

مقاربة سيميائية للحكاية الشعبية المغربية

A Semiotic Approach To Three Moroccan Folk Tales

حنان اليميني

مختبر الديدأكتيك واللغات والوسائط والدراماتورجيا،

كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة ابن طفيل، المغرب.

elyamanyhanane1@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الإرسال: 2021/05/10	<p>تهدف هذه الدراسة إلى صياغة قراءة جديدة للحكاية الشعبية المغربية، بالاستناد إلى المنهج السيميائي، جاعلين من النص الحكائي الشعبي مجالا خصبا للنقد والتحليل لاستنطاقه وكشف دلالاته، من خلال إسقاط عناصر الترسمة السردية على المتن الحكائي والبحث في حركة العوامل وطبيعة العلاقات التي تحكمها، وذلك باستثمار المعارف والمفاهيم الإجرائية التي قدمها الباحث الجيرداس جوليان غريماس في نظريته السيميائية.</p> <p>وقد اخترنا كموضوع لهذا البحث نماذج من القصص الشعبي المغربي، وهي: (العجوز والشيطان)، (المرأة والقاضي)، (المرأة الحيلية)، (كلشي من المرأة)، باعتبارها نصوصا حكاية تتضمن جميع عناصر النص السردية الذي يمكن إخضاعه للدراسة والتحليل.</p>
تاريخ القبول: 2021/06/09	
<p>الكلمات المفتاحية:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ نظرية أ. ج. غريماس السيميائية؛ ✓ المقاربة السيميائية؛ ✓ الحكاية الشعبية المغربية؛ ✓ القصص: (العجوز والشيطان)؛ (المرأة والقاضي)؛ (المرأة الحيلية)؛ (كلشي من المرأة). 	
Article info	Abstract :
Received 10/05/2021	<p><i>This paper aims at proposing a new study of the Moroccan folk tale, based on the semiotic approach by considering the popular anecdotal text a fertile area for criticism and analysis to investigate and reveal its connotations. We will apply narrative demarcation elements on the narrative texts and search for the movement of factors and the nature of the relationships that govern them, by investing the knowledge and procedural concepts presented by the researcher Gerdas Julian Grimas in his seminal theory. As the subject of this study, we have chosen examples of Moroccan folk stories: (Elaajouz wa Echaytan), (Elmarea wa Elkadi), (Elmarea Elhiliya), (kolchi man Elmarea), as narrative texts containing all elements of the narrative text that can be subjected to study and analysis.</i></p>
Accepted 09/06/2021	
<p>Keywords:</p> <ul style="list-style-type: none"> ✓ A.J. Theory The semiotic Grimas; ✓ the semiotic approach; ✓ the Moroccan folk tale ; ✓ the stories: (Elaajouz wa Echaytan); (Elmarea wa Elkadi); (Elmarea Elhiliya); (kolchi man Elmarea). 	

المؤلف المرسل: حنان اليميني.

1. مقدمة:

يشكل التراث الثقافي مصدرا غنيا تتناقله الأجيال، وتعيد بعثه مرة أخرى طبقا لتاريخها وخصوصياتها الاجتماعية ومستوى تفاعلها مع مجالات حياتها، وهو بهذا كفيل برسم هويات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية، لأنه يجيل على وضعيات وحالات متجذرة في التاريخ، ذلك أن ما تحمله الذاكرة الشعبية من قيم ولغات، وطرق تفكير واعتقادات وممارسات وتمثلات اجتماعية وفردية تشكل نمط حياة يكسب أصحابها الإحساس بالهوية، ويسهم في تعزيز احترام التنوع الثقافي والإبداعي للإنسانية. ومن خلال اطلاعنا على بعض الكتابات من هذا الموروث الثقافي خاصة ما يتعلق بالحكاية الشعبية المغربية يتبين أنها تتسم ببراء كبير على مستوى البناء والمضمون والمقاصد.

وتعتبر المرأة أهم موضوعة تحفل بها الحكايات الشعبية المغربية في إلحاح لافت للانتباه وتتناول مواقفها وانفعالاتها وكل جوانب حياتها، وسنحاول أن نرصدها من خلال فحص متون نماذج منها اعتمادا على منهج الجيرداس جوليان غريماس من أجل تسليط الضوء على شخصياتها الفاعلة لاستنباط الدلالات السيميائية الكامنة وراء التعالقات السردية القائمة بينها، ولاختبار مدى خضوع الحكاية الشعبية للدرس والتحليل مثلها مثل باقي النصوص السردية الأخرى. لذلك ارتأينا تقديم إجراء تطبيقي في نقد الحكاية الشعبية من خلال تطبيق النموذج العملي بغرض تبين تمثلات حضور شخصية المرأة في الحكاية؛ وهي تمثلات قد تقدم تصورا عن الوعي السائد حول المرأة في المجتمع المغربي.

وبالتالي تتضح الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة وهي: ما جدوى التحليل النقدي للشخصية في ظل ميكانيزمات نظرية العامل السردية التي حاولت بلورة رؤى جديدة تعزز من حضور الشخصية في الحكاية الشعبية؟

2. الحكاية الشعبية المغربية في ضوء المنهج السيميائي:

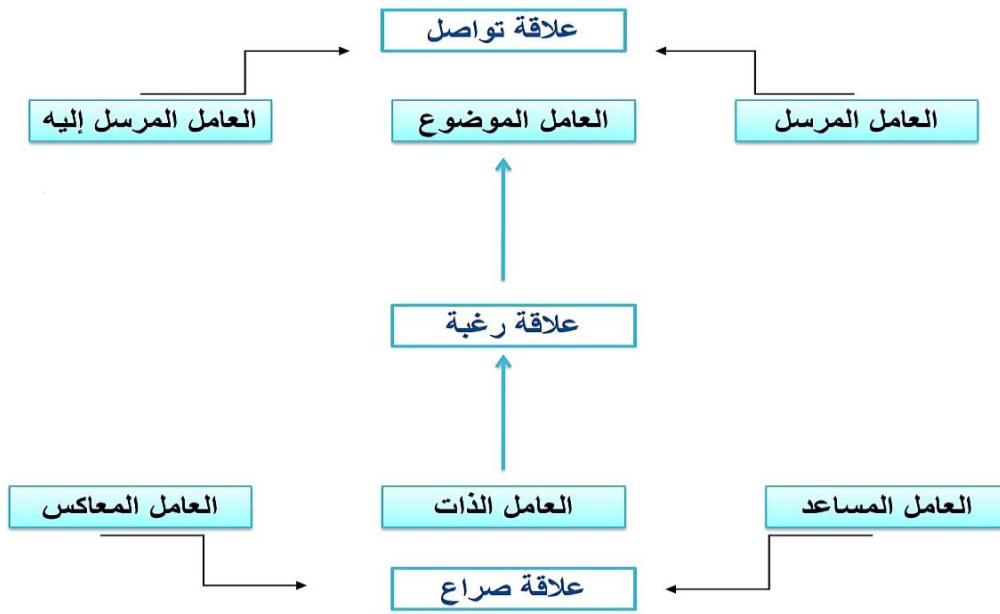
عرفت آليات تحليل الخطاب تطورا وتحديدا انسجاما مع التحولات التي شهدتها العلوم الإنسانية على مستوى التصورات النظرية والمنهجية والإجرائية. ومع هذه التحولات المعرفية ظهرت سيميوطيقا مدرسة باريس، وقد اقترنت باسم بارز وهو الباحث الجيرداس جوليان غريماس ALGRIDAS JULIEN GREIMAS الذي استقى «نظريته من مصادر معرفية متعددة: دراسات أنثروبولوجية، ولسانيات بنيوية وتوليدية، ومنطقية، وإن المرء ليستطيع، أن يقول إنه أشمل نظرية لتحليل الخطاب الإنساني»¹. ومنه تظهر أهمية هذا التعدد المرجعي للدرس السيميائي، حيث لا يمكن «ترسيخ وعي نقدي لنظرية ما، دون سند معرفي مكين، وهمّ متبصر لسياقها التاريخي، وأسسها المعرفية وأصولها العلمية»². رغم الرجوع إلى هذه الحقول التي تبين الإرث المعرفي لهذا الاتجاه النقدي والوعي بأحواله النظرية، إلا أن الاتجاه السيميائي لغريماس يبدو مستقلا بنفسه على مستوى الأسس المعرفية والجهاز المفاهيمي والمصطلحي.

لقد انطلق غريماش من حيث انتهى الباحث الروسي فلاديمير بروب VLADIMIR PROPP، الذي تقدم بدراسة جادة في مجال مقارنة مكون الشخصية، انطلق فيها من المرجعية الشكلانية الروسية، وعمل على دراسة الشخصية دراسة مورفولوجية ركز فيها على وظائفها وليس على الشخصية في حد ذاتها، وقد اشتغل على مائة حكاية روسية وتبين له أن الثابت في تلك الحكايات هو مستوى وظائف الشخصيات وليس مستوى الشخصيات. والوظيفة حسب بروب «فعل تقوم به شخصية معينة من زاوية دلالية داخل البناء العام للحكاية»³. وتبعاً لذلك فقد حصر فلاديمير عدد هذه الوظائف في إحدى وثلاثين وظيفة، لكن هذا لا يعني أن كل حكاية تتضمن الوظائف جميعها، فقد تصل إلى هذا العدد وقد يكون أقل من ذلك. وبهذا فتحت دراسته أفقا واسعة أمام حقل السيميائيات السردية لتطوير منهجها وآليات اشتغالها، وساهمت كذلك في بناء مدارس نقدية بكاملها، وفي مقدمتها مدرسة باريس السيميائية التي يعد غريماش أحد روادها البارزين، الذي طرح تصورا جديدا استنبطه من دراسات سابقة صائغا منها نموذجا عامليا تجاوز فيه النموذج البروي، فعمل على اختزال وظائفه من إحدى وثلاثين وظيفة إلى ستة عوامل، في إطار ما سماه بالنموذج العاملي وقد صاغه وفق ثلاثة أزواج عاملية هي كالآتي:

- العامل المرسل/العامل المرسل إليه: يتجلى دور العامل المرسل في إقناع العامل الذات بالبحث عن موضوع رغبته. أما المرسل إليه فهو المستفيد من الموضوع.
- العامل الذات/العامل الموضوع: يشكل هذا الزوج أساس النموذج العاملي، بحيث يشكل محور الرغبة (رغبة الذات في الحصول على الموضوع بعد إقناعها من قبل المرسل). أما الموضوع فهو الأمر المرغوب فيه من قبل الذات.
- العامل المساعد/العامل المعيق: الأول يساعد الذات في البحث عن الموضوع، في حين يعمل المعاكس على تعطيل الذات في الحصول على مرغوبها. تنتظم وحدتا المساعد والمعارض «في سياق العلاقة، بين الفاعل وموضوع القيمة، تتحدد وظيفة المساعد، في تقديم العون للفاعل، بغية إنجاح البرنامج، فيما يقوم المعارض، حائلا دون تحقيق الفاعل موضوعه، وعائقا في طريقه»⁴. وعموما فإن مجموع العلاقات التي تربط بين العوامل الستة هي كالآتي:

- علاقة تواصل : بين العامل المرسل والعامل المرسل إليه.
- علاقة رغبة : بين العامل الذات والعامل الموضوع.
- علاقة صراع : بين العامل المساند والعامل المعيق⁵.

والخطاطة التالية تلخص مكونات النموذج العاملي:



قبل البدء في تطبيق هذه الترسيمية العملية على نماذج من القصص الشعبي المغربي، لابد من الوقوف باختصار عند المشروع النقدي السيميائي بالمغرب وعند جهود بعض الدارسين المغاربة للدفع بالدرس السيميائي إلى الأمام، من بينهم مصطفى الشاذلي ومحمد مفتاح وعبد المجيد نوسي وسعيد بنكراد. لكن البارز في انشغالهم السيميائية أن الأدب الرسمي احتل مكانة هامة سواء الخطاب الشعري مع محمد مفتاح الذي جمعت أعماله النقدية بين الدراسات العربية القديمة والدراسات الغربية المعاصرة، كما في كتاب "تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص" وكتاب "في سيميائية الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية" وهو عبارة عن تحليل لنونية أبي البقاء الرندي، وله مؤلف آخر "دينامية النص: إنجاز وتنظير" الذي عالج فيه مفهوم الدينامية من خلال المربع السيميائي والمورفولوجيا. أما مصطفى الشاذلي فقد طبق المنهجية السيميائية السردية على قصيدة "العصافير تموت في الجليل" لمحمود درويش.

وبالنسبة للخطاب الروائي فقد أجز فيه عبد المجيد نوسي أطروحة حول رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم واستثمر فيها كل الشروط التي تفرضها النظرية الغريماسية. في حين عرض سعيد بنكراد في كتابه "شخصيات النص السردية - البناء الثقافي" النظرية السيميائية في مجال الشخصية على المستوى النظري (تطرق لأعمال بروب ولوتمان غريماس)، والمستوى التطبيقي حول الشخصيات من خلال رواية "الشراع والعاصفة" لحنا مينة، وقدم فيها دراسة للبناء العملي والأدوار والوظائف وتوزيع العلاقات بين الشخصيات. إلى غير ذلك من الإنجازات التي ساهم بها سعيد بنكراد في الحقل السيميائي لتقريب الدرس السيميائي من القراء سواء من خلال الدراسة أو الترجمة، فكان أول عمل قام به هو ترجمة عمل فيليب هامون "سيميولوجية الشخصيات الروائية". إضافة إلى ذلك كان يدير مجلة "علامات" المتخصصة في قضايا الخطاب السيميائي. وله دراسات أخرى مثل كتاب "مدخل إلى علم السيميائيات السردية" الذي عرف فيه بالنظرية الغريماسية وبأصولها منطلقا من الإرث البروبي، ثم كتاب

"السيمياءات السردية" وكتاب "السيمياءات: مفاهيمها وتطبيقاتها". أما مصطفى الشاذلي فقد ناقش أطروحة جامعية بمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس ونشر مجموعة من المقالات حول الدراسات السيميائية. ونشر كتابه "السيميوطيقا نحو دلالة جديدة للنص: الإشكالية، الرهانات والتطلعات النظرية"، وهو عبارة عن دراسة في التأمل النظري والمنهجي للنظرية الغريماسية كمعرفة منظمة تتضمن جهازا متجانسا من الأدوات والمفاهيم الإجرائية. ولا يمكن أن نتجاوز في هذا الإطار كتاب أحمد الداوي "سيمياءية الكلام الروائي". كل هذه الدراسات تشترك في محاولتها تقليص المسافة بين مفاهيم ومصطلحات مستمدة من سياقات ثقافية مغايرة للثقافة العربية، وبين معطيات النصوص الأدبية بمحولاتها اللغوية والثقافية.

3. أجرأة النموذج العاملي في الحكاية الشعبية المغربية:

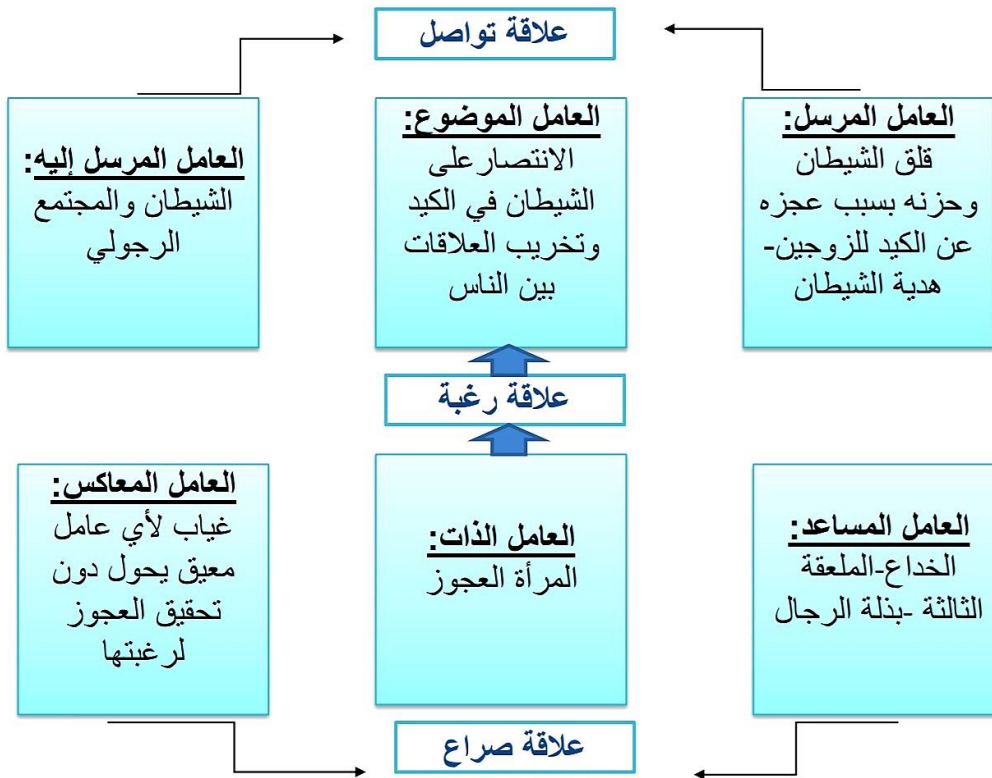
يتميز الموروث الثقافي المغربي بالثراء والتنوع، ولاستجلاء خصائص ومقاصد هذا الإرث الشعبي سنحاول أن نفحص متون نماذج من القصص الشعبي المغربي اعتمادا على منهج الجيرداس جاليان غريماس الذي جاء بعد منهج فلاديمير بروب واعتمده وانطلق منه لكن بشكل مختصر، وهذا ما يعلل اختيارنا لتصور غريماس وسننقله كإجراء لاستنطاق عدد من النصوص الشعبية بهدف الإجابة تطبيقيا عن تمثلات المجتمع المغربي ونظرته للمرأة .

ومادام المبدأ الغريماسي قد تم استلهامه في الأدب الرسمي لم لا نطبقه كذلك حتى في الأدب الشعبي، خاصة وأن هذا المبدأ تأسس انطلاقا من الإرث البروي الذي اشتغل على الحكاية الشعبية الروسية. إن غريماس بذل جهودا كبيرة بغية «تطبيق مفهوم الشخصية والمحافظة على تماسكه الشكلي وذلك وفق خطة وصفية رائدة... والميزة الأساسية للنموذج العاملي الذي وضعه غريماس هو إمكان توسيع مجال اشتغاله وجعله قادرا على استيعاب عموم الخطابات السردية والأدبية»⁶، لذلك فإن هذا المبدأ قابل للتطبيق كذلك على الحكاية الشعبية لأنها بمثابة خطاب سردي يحتوي سيميائيا على نفس المستويات والعناصر وهي الحدث والشخصية والزمان والمكان والحوار والسرد. وتعد الشخصية عصب هذا العمل الحكائي لأنها؛ «تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترايط وتتكامل في مجرى الحكاية لذلك لا غرو نجدها تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين المشتغلين بالأنواع الحكائية المختلفة»⁷؛ يعني أن الشخصية تعد عنصرا مهما في المبنى الحكائي للقصص الشعبية، ومركز العناصر الأخرى والحرك الفريد والجوهري في خضم الأحداث التي يتضمنها البناء الحكائي.

وحتى لا نقتصر على ما هو نظري، سننتقل إلى الوقوف عند النصوص الشعبية المغربية باعتبارها تشكل من مجموعة من العناصر المتداخلة فيما بينها في إطار نظام علائقي تستهدف فيه الذات (بطل الحكاية) موضوع رغبتها، وتساعدها في ذلك عناصر وتحول أخرى دون ذلك، فينتهي موضوع الرغبة إما بالاتصال أو بالانفصال. من خلال هذه العلاقات السردية التي تدخل فيها الشخصيات فاعلة ومتفاعلة لتنسج الدلالة السيميائية للحكاية ويصوغ القصص الشعبي مجموعة من التمثلات والرؤى حول موضوع معين، وهي تمثلات تقدم جزءا من الوعي الجماعي السائد داخل المجتمع المغربي. ولملامسة تصورات المجتمع المغربي حول

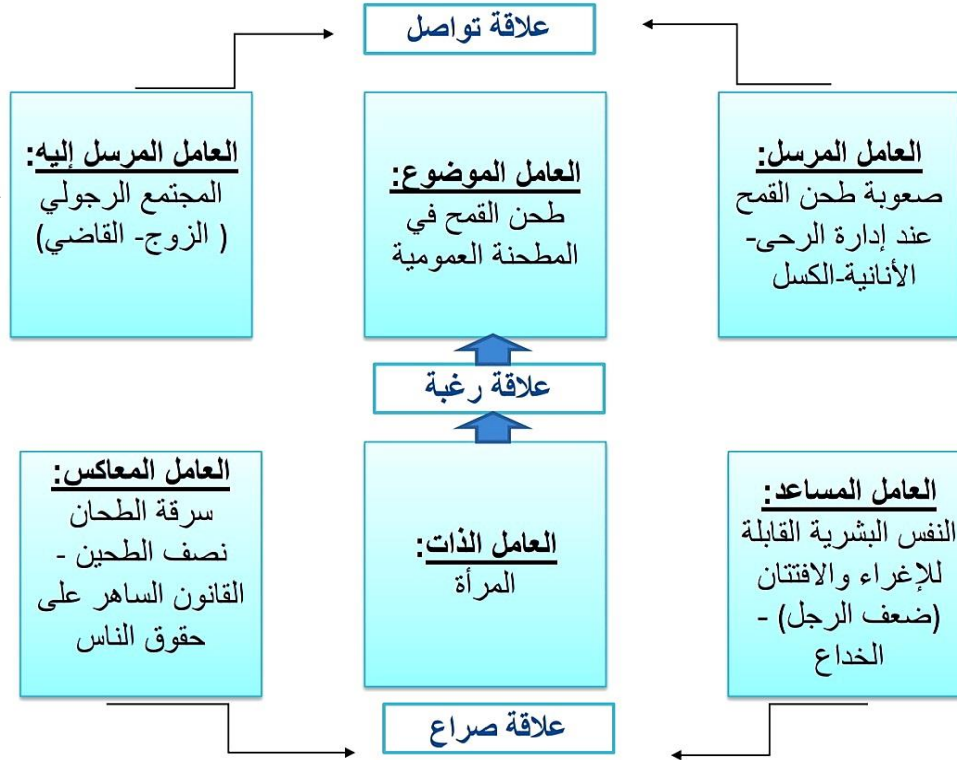
شخصية المرأة التي تحضر كقوة فاعلة مركزية في الحكاية الشعبية، سنقوم إجرائيا بتحليل بعض الحكايات الشعبية المغربية باعتماد بنية غريماش العاملة.

أ. حكاية العجوز والشيطان (انظر الملحق):

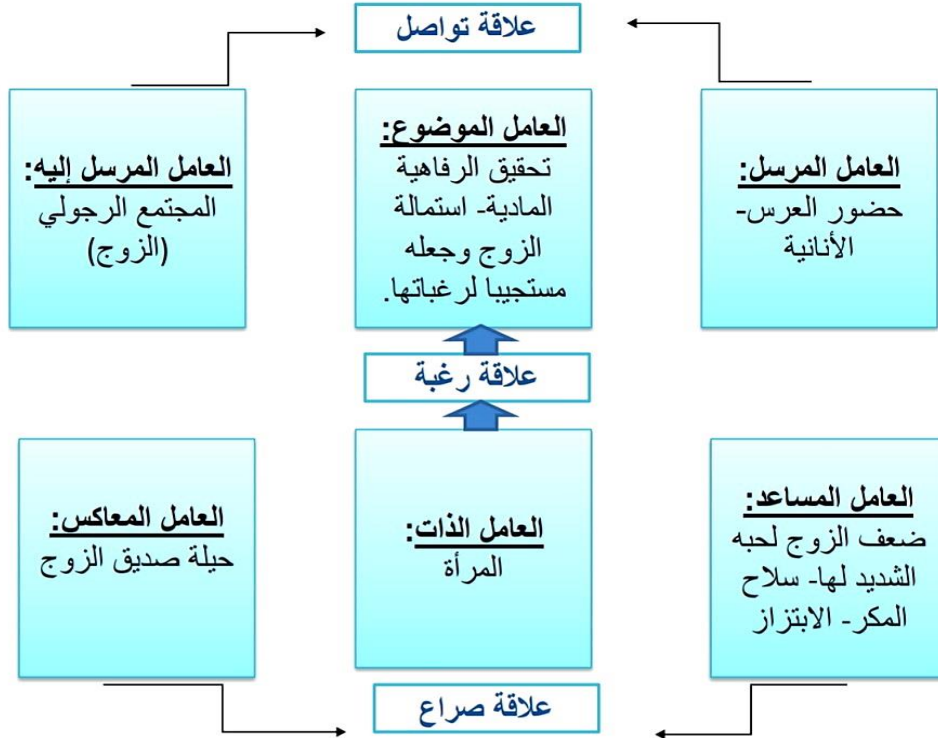


ب. حكاية المرأة والقاضي (انظر الملحق):

إن المرأة من خلال القصص الشعبي توجه رسائل إلى جهات معينة مطالبة بحقوقها وبإنصافها من ظلم الرجل وأن تكون مساوية له في الحياة. لهذا فالمرأة إذا طالبت المؤسسات القانونية فهي لا تطالب إلا الرجل باعتباره المرسل إليه في معظم الحكايات، لكنها تجعله ضعيفا كما أضعفت الشيطان في الحكاية السابقة من أجل تحقيق رغباتها ونزواتها الذاتية التي أضحت تهدد مؤسسة الأسرة ومؤسسة القانون، وللأسف بمساهمة الرجل الضعيف القابل للافتتان والإغواء إنه القاضي الذي أرغم على تحقيق مرغوب المرأة. إذن ما الدوافع التي أدت بالمرأة إلى جعل القاضي مسلوب الإرادة أمام رغبتها؟ وما العوامل التي ساندتها في تحقيقها؟ وما الذي حال دون ذلك؟ هذه الأسئلة سنجيب عنها من خلال الترسمة العاملة التالية:



ج. حكاية المرأة الحيلية (انظر الملحق):



4. هل استطاعت الخطاطة العاملة أن تكشف عن وظائف شخصية المرأة في الحكاية الشعبية المغربية؟

يبدو من خلال الترسمة الأولى أن الحكاية أخذت طابعا رمزيا لأن المرأة هنا رمزت للشعر، والشيطان صار تلميذا لها، بعدما حققت المرأة (العجوز) انتصارا عليه وانهزامه أمامها بذكائها الخارق الذي وظفته باعتماد عوامل مساعدة تبدو عادية (بذلة الرجال، الملعقة الثالثة) لكنها تمكنت بواسطتها وبواسطة خداعها لتحقيق ما استعصى على الشيطان، أي تخريب العلاقة بين الزوجين، ولم يقف في طريقها أي معيق يحول بينها وبين رغبتها، الأمر الذي دل على قوة دهائها لأنها تقوم بمثل ما يقوم به الشيطان بل وقد تفوقه في ذلك. وهذا ما يؤكد أن الذات في الخطاطة العاملة تتميز بالمعرفة والقدرة وقوة الإرادة حتى تحقيق الموضوع.

إذا كانت المرأة في الحياة عامة وفي القصص الشعبي المغربي تمثل نموذجا إيجابيا يسهم في تقدم المجتمع ورقبه فتكون مساندة مؤازرة للزوج في الشدة والرخاء. إلا أن هناك من تحول دون ذلك فترغب في إفقار زوجها وذلك بعدم توفيرها لثمن طحن القمح في المطحنة ولا للدقيق الذي يسرقه الطحان كما ورد في "حكاية المرأة والقاضي". أو التي تتحايل على زوجها لتحقيق رفايتها وبذخها غير مبالية بتدهور حالته المادية كما جاء في "حكاية المرأة الحيلية". هذه الرغبة الجامحة في إفقار الرجل لا تسيء إليه وحده بل إلى المجتمع كله، وبهذا لا تكون فعالة في رقيه بقدر ما تكون مدمرة له ومخرية حتى للعلاقات بين الناس كما جاء مع العجوز التي تفوقت على الشيطان في تدمير علاقة الزوجين.

يعد «عامل الذات من العوامل المهمة في بنية الفواعل؛ ذلك لأنه يجسد أدوارا حركية تنبع من أفعال مؤثرة تؤدي إلى غايات وأهداف بعيدة المدى»⁸، تسعى المرأة إلى تحقيقها من خلال حضورها المتميز في القصص الشعبي المغربي باعتبارها شخصية فاعلة في أحداث النص الحكائي في إطار علائقي مع الشخصيات الأخرى خاصة الرجل الذي تقف في وجهه ندا أولا، وفي وجه المجتمع السالب لحقوقها ثانيا. ومنه فنظرية غريماس «تقوم على الدينامية والتفاعل والصراع، بما تعنيه من حركة وأحداث وأعمال وأفعال، وهذا شيء لا غرابة فيه، لأنه استقى أسس نظريته من تحليل الحكايات الشعبية والأسطورية، وكل هذين الجنسين يقوم على الصراع بين قوى متضادة...»⁹. وذلك ما استخلصناه من خلال اشتغالنا على نصوص شعبية مغربية إجرائيا باعتماد المربع السيميائي الذي «صار شكلا هندسيا يصح توليد مفاهيم منه لصياغة نظرية تعتمد على الطوبولوجيا والعلاقة والاختلاف والائتلاف»¹⁰.

إن الحكايات السابقة تمدنا بخصوصيات شخصية المرأة ماديا وروحيا، لكن تقدمها في صورة بشعة شوهاء وفق منظور ثقافي مغربي ترسخ فيه ثوابت تتمرد عليها المرأة وتقف وجها لوجه أمام الرجل رافضة سيطرته مطالبة بمساواتها معه في الحقوق. لهذا فهي تتجند بذكائها ودهائها لبلوغ مرادها من منطلق أناني. رغم هذه النظرة السلبية اللصيقة بالمرأة على مر العصور والأزمنة في السير الشعبية، إلا أنها تحضر بصورة بطولية ذات بعد إنساني يؤطره الخير، وسنحاول من خلال نموذج قصصي تسليط الضوء على «صورة أخرى مشرقة وممجدة، تبدو من خلالها المرأة عنصرا متوافقا فعلا ذا مزايا إنسانية مبرورة وضروريا لا

يمكن الاستغناء عنه مثل الأم الرؤوم والأخت الحنون والزوجة الوفية والعجوز المنجدة، والمرأة المدبرة والجارية الحاذقة والمرأة الحرة المتحضرة»¹¹. وسنورد هنا حكاية توحد مضمونها واشترك مع أقطار عربية، رغم اختلافها في العناوين والروايات، هذه الحكاية هي حكاية "كلشي من المرأة" التي دار فيها حوار بين الملك وجارته يراهن فيه الملك على أن الرجل هو من يحسن تدبير أمور بيته (العامل المرسل)، في حين تؤكد الجارية (العامل الذات) العكس وترى أن المرأة بإمكانها تدبير أمور منزلها ويمكنها تحسين أوضاعها الاجتماعية إذا كان زوجها فقيرا (العامل الموضوع)، وهذا ما ستتمكن منه حين سيضعها الملك في اختبار عندما يزوجهها برجل فقير ويطردها خارج قصره (العامل المعيق)، لكن الفقر لم يقف أمام هدف الجارية بل استطاعت بذكاؤها وبالعامل والمثابرة بالتجارة (العامل المساعد) تحسين أوضاع زوجها ماديا وبنيت قصرا شبيها بقصر الملك لتكسب في الأخير الرهان وتؤكد أن المرأة مسؤولة في إصلاح شأن زوجها وأسرته.

انطلاقا مما سبق يتضح أن للمرأة دور ريادي في القصص الشعبي المغربي وذلك بحضورها المتميز في متونه، سواء في صورة إيجابية أو صورة سلبية، لتتحلى لنا قيمها النبيلة وأخلاقها الفاضلة من جهة، وقيمها الذميمة والخسيسة من جهة أخرى.

5. خاتمة:

وفي الأخير يمكن أن نؤكد أننا حققنا إلى حد ما الهدف المنشود من هذا العمل التحليلي وهو تقديم قراءة نقدية للحكاية الشعبية المغربية على ضوء النظرية السيميائية بعد استخراجنا للدلالات المضمرّة في النصوص المختارة ورصد حركة العوامل فيها والعلاقات القائمة بينها. وبالتالي التأكيد على مدى مساهمة المناهج النقدية الحديثة في قراءة النص السردي الشعبي، وإدراك خصائصه الجمالية والنسقية المضمرّة. وهذا ما منحه شرعية التمركز وتجاوز الرؤية التي كانت موجهة إزاء النص الشعبي من قبل المدرسة النقدية المحافظة في الثقافة العربية المتسمة بالإقصاء والازدراء والتشويش وخلق تصورات سلبية حول النص الشعبي نقيض النص المعتمد.

وقد لوحظ الاهتمام الكبير بالأدب الشعبي من قبل الباحثين والدراسين، قبل أن تتبناه المؤسسات الرسمية ويدخل الجامعة للمطارحة العلمية الأكاديمية، ويوضع تحت مجهر المناهج والنظريات الغربية، وإلغاء مركزية الأدب الرسمي الذي ظل يسيطر على المؤسسات الأكاديمية زمنا طويلا، ليصبح المتلقي أمام فضاء ثقافي جديد يشرع فيه الهامشي/الشعبي بالتمركز واستعادة الذات. وبهذا أصبحت الثقافة العربية، في إطار هذا التحول الثقافي الجديد، أمام واقع إبداعي لافت من خلال هذه التحليلات الإبداعية للأدب الشعبي بكل مكوناته من الشعر الشعبي، والحكاية الشعبية، والزلجل، بالاتساق تماما مع القراءات النقدية الفاحصة لهاته التأليف وغيرها من الموضوعات الثقافية الجديدة.

6. قائمة المراجع:

- أحمد طالب، المنهج السيميائي - من النظرية الى التطبيق-، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.
- تيزفيطان تودروف، مفاهيم سردية تر، عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2005.

- سعيد بنكراد ، السيميائيات السردية، منشورات الزمن، الطبعة الأولى، الرباط، 2001.
 - سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الطبعة الأولى، الرباط، 2003.
 - سعيد يقطين، قال الراوي- البنيات الحكائية في السيرة الشعبية-، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 1997.
 - عقاق قادة، الخطاب السيميائي في النقد المغاربي- دراسة- دار الأملية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 2014.
 - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص- المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، 1992.
 - محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1990.
 - مصطفى يعلى، نحو تأصيل الدراسة الأدبية الشعبية بالمغرب نتائج نظرية وتطبيقية على طريق التأصيل، الطبعة الأولى، شتنبر، 2012.
 - ناصر شاعر الأسدي، التحليل السيميائي للخطاب - قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن القفيع- دار الشباب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، لندن، 2009.
 - لطيفة الحياة، مقال "صورة المرأة في الثقافة الشعبية المغربية"، الحوار المتمدن، العدد 1864، 2007.
7. ملاحق:

- الملحق الأول: حكاية العجوز والشیطان

"يحكى أن عجوزا كانت سائرة في الطريق، التقت الشيطان متكئا على عكازه مهموما، فسألته عن سبب همه وغمه، فحكى لها عجزه عن الكيد لزوجين في بيت قريب من مجلسه، فتحدثه العجوز بأن تفعل ما عجز عنه مقابل أن يكافئها بهدية معينة، فوافق الشيطان على طلبها، ثم طلبت منه أن يأتيها بلباس رجالي متكامل، ففعل وودعته متجهة صوب دار الزوجين وهي تعلم غياب الزوج، وطرقت الباب، ففتحت لها الزوجة وطلبت منها العجوز أن تسلمها قليلا من الماء من أجل غسل رداها من الوحل الذي تطاير عليه أثناء مسيرها، وساعدتها الزوجة، فلما انتهت العجوز همت بالخروج وتوديع الزوجة، ألحت عليها هذه الأخيرة مشاركتها الغذاء، فوافقت شريطة أن تقبل بعادتها القبيحة المتمثلة في كونها تأكل بملعقتين، مما أدى إلى استغراب الزوجة من هذه العادة، وأثناء إعداد الزوجة للطعام تسللت العجوز إلى غرفة النوم ووضعت بها ذلك اللباس الذي طلبته من الشيطان، وبينما هما يتناولان الغذاء، إذا بالباب يطرق ويدخل زوج المرأة فيرحب بالعجوز وتخبرها الزوجة بأن هذا هو زوجها، فتبدي العجوز علامات الاستغراب والاستنكار موجهة السؤال إلى الزوجة ومن الذي كان يجلس إلى جانبك هنيهة، وكان يأكل معنا وقد دخل غرفة نومك؟ فنظر الرجل إلى زوجته بعدما لمح الملعقة الثالثة - التي استعملتها العجوز- ووجد لباس الرجل في غرفة نومه انقض عليها ليخنقها، في حين تسللت العجوز هاربة قاصدة الشيطان، الذي أبدى تخوفه منها ومن مكرها، فدفع لها الهدية التي اشترطتها عليه بعكازه طالبا منها أن لا تقرب منه لأنه لم يعد يأمن مكرها بعدما تفوقت عليه".¹²

- الملحق الثاني: حكاية المرأة والقاضي

"ذات مرة كان هناك رجل اشترى قمحا، وحمله إلى بيته وقال لامرأته: "اطحنى هذا القمح". لكنها رفضت، حينئذ ذهب الرجل يشتكيها إلى القاضي. فقال له القاضي: "أرسل إلي امرأتك وأنا سأوبخها". وحين حضرت أمامه وجه إليها تأنيبا عنيفا. قال لها: "يجب على المرأة طحن قمحها ولا ترسله إلى المطحنة حيث يختلس الطحان نصفه. اذهبي إذن لطحن قمحك". في هذه اللحظة، نزع المرأة برقعتها بحركة آلية ثم أعادته في حيوية. ولكن القاضي كان قد رأى فائقة الجمال. فوقف واقترب منها، ثم قال لها: "إنني سأتي غدا لأراك". فضربت له المرأة موعدا محمدا وانصرفت. وفي الساعة المتفق عليها، حضر القاضي. ولكن ما أن دخل حتى دق الباب. وصاحت المرأة: "إنه زوجي! بسرعة اخلع ثيابك، والتف بهذا الغطاء، ثم اقعده عند الطاحونة. اطحن القمح وأنا سأقول لزوجي إنك جارة أتيت لمساعدتي". خلع القاضي ثيابه في الحين، تدثر بالغطاء، وانخرط في إدارة الرحى بينما كان الزوج يدخل. وبدل أن تصرف المرأة زوجها بإلحاح، استبقته بكل الحيل طيلة فترة ما بعد الظهر؛ وكان القاضي المسكين خلال ذلك يدير الرحى، بحيث إنه مع مجيء المساء كان قد طحن كل القمح، ولكنه كان قد أتهك عاتقه. ذهب الزوج، ولبس القاضي ثيابه غاضبا ثم ذهب هو الآخر. بعد أيام قليلة، اشترى الزوج مجددا قمحا وحمله إلى زوجته. فرفضت مرة أخرى طحنه، ومرة أخرى ذهب الزوج يشتكي إلى القاضي مصحوبا بزوجه. أخذ يعرض عليه شكواه، وقبل أن ينتهي، صاحت المرأة: "أوه أيها القاضي! أنت الذي تعرف كم هي شاقة عملية الطحن، قل لهذا الرجل أن يحمل القمح إلى المطحنة". فلم يجد القاضي بدا من الموافقة على ما قالته المرأة؛ وصرف الرجل الغاضب والمرأة المبتهجة بحكمه".¹³

- الملحق الثالث: حكاية المرأة الحيلية

"كانت امرأة متزوجة برجل تاجر، جاء عرس ولد عمها، قالت لرجلها: "في هاذ العرس در لي كسوة مزبانة". شراها لها، زادت قالت له: "اشري لي الدبالج منبتين"، قال لها: "بركة في هاذ العرس حتى العرس آخر"، وهي عارفاه يجبها بزاف، طلعت تجري للفوقي ووقفت في الدبوز وقالت له: "غير تشري لي الدبالج وإلا نرمي راسي من هنا للأرض"، قال لها: "اهبطي أنا غادي نجيبهم لك"، مشى لعند الصياغ وجابهم لها بحال لي بغات منبتين. وقال لها: "اعجبوك هاذوا يا العزيزة علي؟" هي تضحك وتفرح، ومن ذاك النهار بدت تطلبه يشري لها لي تبغي وتحب، وإذا قالها: لا، تطلع تلوح راسها من الفوقي، حتى فقر ذاك الراجل وهي باقة تموس فيه، حكى ذاك الشي لواحد الراجل صاحبه، قال له: "منين تطلع الفوقي اطلع أنت من وراءها وقل لها: "أنا غادي نلوحك، وقبضها من رجليها ودر راسك أنك غادي تلوحها، دار ذاك الشي وبدت هي تغوت وتقول: "يا ويلي بغى يقتلني ويتهنى مني، يا ويلي بغاني نموت ويجيب أخرى في موضعي، يا ويلي على الغدار..."، ومن ذاك النهار ماعدت تخوفه بالفوقي".¹⁴

8. هوامش البحث:

- 1 محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجيات التناص - المركز الثقافي العربي، ط 3، الدار البيضاء، 1992، ص 9.
- 2 عقاق قادة، الخطاب السيميائي في النقد المغربي - دراسة - دار الألفية للنشر والتوزيع، ط 1، 2014، ص 18.
- 3 سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، منشورات الزمن، ط 1، الرباط، 2001، ص 18.
- 4 أحمد طالب، المنهج السيميائي - من النظرية الى التطبيق -، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005 ص 24.
- 5 سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، ط 1، الرباط، 2003 ص 70.
- 6 تيزيفطان تودروف، مفاهيم سردية تر، عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط 1، 2005، ص 77 - 78.
- 7 سعيد يقطين، قال الراوي - البنيات الحكائية في السيرة الشعبية -، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 1997، ص 87.
- 8 ناصر شاكر الأسدي، التحليل السيميائي للخطاب - قراءة في ^{حكايات} كليلة ودمنة لابن القفج - دار الشباب للطباعة والنشر، ط 1، لندن، 2009، ص 37.
- 9 محمد مفتاح، دينامية النص: تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، 1990، ص 12.
- 10 نفسه، ص 12.
- 11 مصطفى يعلى، نحو تأصيل الدراسة الأدبية الشعبية بالمغرب نتائج نظرية وتطبيقية على طريق التأصيل، ط 1، شتنبر 2012، ص 67.
- 12 لطيفة الحياة، مقال "صورة المرأة في الثقافة الشعبية المغربية"، الحوار المتمدن، العدد 1864، 2007.
- 13 مصطفى يعلى، نحو تأصيل الدراسة الأدبية الشعبية بالمغرب نتائج نظرية وتطبيقية على طريق التأصيل، ص 73.
- 14 نفسه، ص 81.